الغزل في ديوان لو أنبأني العرّاف للشاعرة لميعة عباس عمارة

م. د أحمد كاظم سلمان العتاب

جامعة واسط/ كلية الآداب

Email: drahme72@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2021-10-17

تاريخ القبول : 2021-12-20

ملخص البحث:

يشكّل الحب عماد الحالة الإنسانيّة والوجدانيَّة، فالحبّ جاء تعبيراً عن العشق الَّذي كان خاضعاً للحياة الاجتماعيَّة العامّة، ومتأثّراً بكلّ ما فيها من أمور نفسيّة وواقعيّة، وتجربة الشاعرة لميعة لم تكن بمعزل عن تأثير طبيعة بيئتها الَّتي كانت تعيش فيها، فعناصرها تكوّنت من ثقافتها الدّينية، وعاداتها الاجتماعيَّة، وتقاليدها الفلكلوريَّة.

الكلمات الافتتاحية : لميعة عمارة . الغرل . لو أنبأني العرّاف

The spinning in the book "Lw Anbaany Al Araf" by the poet Lamia Abbas Emara

Dr. Ahmed Kadhim Salman Al-Attab
Email: drahme72@gmail.com
Wasit University \ College of Arts\ Arabic Language Department

Receipt date: 2021-10-17
Date of acceptance: 2021-12-20

Abstract

Love is the mainstay of the human and emotional state. Love came as an expression of the love that was subject to public life and affected by all the psychological and reality matters. And the experience of the poet Lamia was not isolated from the nature of her environment in which she lives, where its elements consisted of her culture, social religion, and her folkloric traditions.

Keywords: Lamia Emara, The spinning, Lw Anbaany Al Araf

المقدمة:

الغزل من أقدم الفنون الشّعريّة عند العرب، وأكثرها شيوعاً؛ لأنّه متّصل بطبيعة الإنسان، وبتجارِبه الذّاتيّة خاصّة، ولاسيَّما أنَّ الحبّ هو المحرّك الرّئيس للقلب، وقد عبّر الشّعراء عن عاطفة الحب بصدق؛ فلذلك تدفّقت على ألسنتهم الكلمات لتعبّر عن مشاعرهم ووجدانهم.

وقد احتلّ الغزل حيزاً كبيراً من شعر الشاعرة لميعة عمارة في ديوانها (لو.. أنبأني العرّاف)، وقد تغنَّت بالرجل المعشوق، ووصفته روحيّاً وجسديّاً، وأبرزت عواطفها ومشاعرها، وخفقات قلوبهم، وعذاباتهم بأروع اللّوحات الوصفيَّة والقصصيّة الحواريّة.

أهمّيّة البحث وأهدافه:

تنبع أهمية البحث في تسليط الضوء على جانب مهمّ في الأدب العربي، وهو شعر الشاعرات في التّغزّل بالرّجال، وقد عبّرت الشاعرة عن عشقها تعبيراً واضحاً، وأعطت الحبّ بعداً روحيّاً، وكان إرهاصاً حقيقيّاً لدخول رمز المحبوب بحمولة معرفيَّة عرفانيّة صوفيّة، وتتجلَّى أهداف البحث الآتي:

١- ما ميّزات الغزل عند الشاعرة لميعة عمارة؟

٢- كيف تجلّى غزل الشاعرة لميعة عمارة؟

٣- كيف كانت حال الشَّاعرة لميعة عمارة في غزلها؟

المنهج:

اعتمدَ البحثُ المنهج الوصفيّ الَّذي يقومُ على ملاحظة الظّاهرة، واستقرائها، ووصفها، وتحليلها، واستخلاص النّتائج المرجوة.

أوّلاً: الغزل في الخلفية والاصطلاحية:

الحبّ أقدم أسطورة اخترعها الإنسان كي لا يشعر بالوحدة والملل، وهو سلوك ثقافيّ قبل أن يكون شعوراً عاطفيّاً داخليّاً وفرديّاً، وقبل الولوج في تمفصلات الغزل عند الشَّاعرة لا بُدَّ من تحديد ماهية العزل.

- الغزل لغةً:

تلاقح معنى الحب والغزل في المعاجم اللّغويّة، واجتمع المعنيان في معنى التّشبيب، وقد جاء في لسان العرب: (شبّب بالمرأة: قال فيها الغزل والنّسيب، ونسب بالنّساء شبّب لهنّ في الشّعر، وتغزّل، والغزل حديث الفتيان والفتيات) "ابن منظور ٢٠٠٥ مادة شبب"، وذكر ابن سيده في المخصّص قوله: (الغزل اللهو مع النّساء [...] ومغازلتهن، ومحادثتهن، ومراودتهنّ، وقد غازلها [...] تغزّل أي تكلّف الغزل، وقد غزل غزلاً وقد تغزّل بها وغازلها مغازلة، ورجل غزل، والتغزّل هو التّعلّق بهن) "ابن سيدة ١٩٩٩مادة شبب"، فالتّشبيب يتماهى مع الغزل والحب، ولاسيما أنَّ التّشبيب يشيد بصفات المحبوب، وخصاله، والغزل يعني اللهو مع النّساء، ومحاورتهن بتودّد، فضلاً عن التغني بصفاتهن الجميلة، ومشاعرهن الدّافئة.

- الغزل اصطلاحاً:

الغزل هو أدب وجدانيّ يعبر عن المشاعر والأحاسيس في مجال الحبّ، وهو استحضار لماضٍ سعيد أو شقي، وترك في العين دمعة، وفي القلب لهفة أو حسرة ينظر غريب جورج د.ت ص ٩، فهو فنّ قديم قدم العلاقة الإنسانية الحميميّة بين الذّكر والأنثى، قد تتغيّر طرق التّعبير عن تلك العلاقة مع مرور الزّمن، ومع اختلاف المعتقدات والأعراف والعادات والتقاليد، لكن الجوهر الرّئيس في الغزل هو حظوة الأنثى باهتمام الذّكر بها، والتغزّل بجمالها الجسديّ والمعنويّ.

أفرد الشّعراء القصائد المطولة لعلّهم يفوزون برضا الحبيبة، وكانت العلاقة تحمل الرّد والصّد؛ إذ يعيش الحبيب معاناة دائمة بين الإيجاب والرّفض، وإذا رحلت الحبيبة يبكيها الشاعر، ويتدخّل الأصحاب لتهدئة الموقف." ينظر الجبوري يحيى ١٩٩٣ص١٦٣".

إذاً، فالغزل من أقدم الفنون الشّعريّة الّتي عرفها العرب، وأكثرها شيوعاً؛ لاتّصالها الوثيق بالطّبيعة الإنسانيّة، فالحبّ مثل فطريّ في كلّ بيئة، ووصف المحبوبة، والتّغنّي بجمالها، وإحساس تلقائيّ.

وقد تبوّأ الغزل مكانةً ملحوظةً في شعر الشّاعرة لميعة عمارة؛ إذ عبّرت من خلال أسلوبها الشّعريّ عن حالة العشق الّتي كانت تعيشها، وهذا باعث جديد في اللغة العربية، فقلّما نجد امرأة تتغزّل برجل.

- ميّزات الغزل عند الشّاعرة لميعة عمارة:

إنَّ غزل الشاعرة يتّجه نحو العفّة والعذريّة واستقامة المعنى، والظّاهرة العذرية من الظواهر الإبداعيَّة الكبرى في التّراث العربيّ القديم الّت حملت حسّاً تراجيدياً وتأوّهيّاً أعطى للتغنّي بالعشق والذّوبان فيه، والعيش من أجله بعداً جماليّاً، وفي هذا المجال يقول فرويد: (السّيكولوجية اللاشعورية تبرهن لنا برهاناً قاطعاً لا مراء فيه، أنَّ الخلق الفنّيّ ليس في جميع تجلّياته إلّا ظاهرة

بيولوجية نفسية وتعويضاً عن رغبات غريزية أساسية ظلت بلا ارتواء بسبب عوائق من العالم الداخلي أو العالم الخارجي) "هال كالقن١٩٧٠ص١١"، فعلى أساس ما قاله العالِم النّفسي فرويد يتّضح أنَّ الشّخصيّة الإنسانيَّة تعيش في المجتمع، وتخضع لتأثيره، وقد تعارضه، والحياة الاجتماعيَّة ترجع في الأساس إلى نشاط العمليات اللاشعورية والغريزية المختلفة لشخصية الإنسان، فالعذرية شكل من أشكال المعارضة مع المجتمع الَّذي يحاول أن يخضع الذات، ويريد تنازل الفرد عن طبيعته الأصلية.

والشاعرة لميعة ذات نفس ممزّقة بين الانجذاب الماديّ للجسد، والتّعلّق الرّوحي بالمحبوب، بوصفه إنساناً بالرّوح قبل الجسد، والعفة والتمنّع والحياء عندها ليست إلّا نتيجة عفوية للإيمان بالقيم الإسلاميّة، والخوف من السّقوط في الذّنب، ونتيجة جهاد النّفس ومقاومة الهوى.

ومن أهمّ ميّزات الغزل عند الشاعرة:

أ- الوجع العشقيّ:

هو نوع من التمزّق بين رغبات الفرد العذري، وحاجاته (مبدأ اللّذّة)، ورغبات المجتمع (مبدأ الواقع)؛ وهذا الانشطار الدّاخليّ أساسه الصراع النفسي الَّذي يتميّز به كبار العذريين "بلوحي محمد ٢٠٠٠ص٩١".

هذا وإنَّ ظاهرة الصراع النفسي احتلت جانباً كبيراً في شعر الشاعر، وكانت من أكثر الظواهر إلحاحاً في أدبها، ولها أثر مباشر لسيطرة انفعالاتها، والعواطف على القصيدة الغزليّة عند الشاعرة لميعة، وهذا ما يتأتّى في قولها:

لك أنتَ أغنّي

حبّك أنتَ هو الخالد

أعداء الأمس على جثث القتلى

تشرب من نخب واحد

لكَ أنتَ أغنّي

صوتك يختصر التّاريخ إلى أغوار الصّمت

تشبهك الدّنيا تختصر الكونَ

وأنتَ.. خُلاصتُها أنتْ. "عمارة ١٩٨٥ص٩ ، ١٠".

فالشّاعرة لميعة تعلن حبّها، وشكواها، ووجدها بحبيبها الّتي طالما برزت عذريتها من عدم تسمية حبيبها باسم صريح؛ إذ كنّت عنه بالضّمير (أنتَ)، وهذا الضمير بدوره يبيّن مدى قرب حبيبها منها روحيّاً، وبعده عنها جسديّاً، وفي هذا إخلاص للحب العذري الّذي تعانقه الشاعرة.

إنَّ التمزّق الرّوحي والعاطفيّ الّذي تعيشه الشاعرة جعل وجدها يُظهر حبّها لحبيبها يفوق حب الناس وأحزانهم لدى فراق الأحبة، وغاية رضاها أن تفوز برضا المحبوب، وتنال ودّه.

وفي موضع آخر تمزج الشّاعرة بين الغزل والحنين لتعبّر عن الانشطار الدّاخليّ الّذي تعانيه، وتقاسيه؛ إذ تقول:

وحيدة على شواطئ الأطلسيّ

ليس سوى ذكركَ كان مؤنسي،

في غرفتي..

عفواً، فليست غرفتي

بل بحبسي

أرقب من شبّاكها الأحياء

ملء الشّاطئ المشمَّسِ

...

من غرفتي

أحكي عن الحبّ أنا

وعن هوىً لم ألمسِ،

كفيلسوفٍ

يصف الخمر الّتي

لم يحتسِ "عمارة١٩٨٥ ص٩٨،٩٩ "

فالشاعرة لميعة تعمل جاهدة على نسيان حبيبها الّذي جعلها تعيش في حالة يرثى لها، ومن أجل الخلاص من عذاباتها راحت تنكر معرفتها بالحبّ، وكأنّها لم تعشه من قبل، لكنّ مشاعرها الدّاخليّ الّتي تعيش الشاعرة بسببها صراعاً نفسيّاً مزّقت أحاسيسها

وكبرياءها، وأنتجت الشاعرة من معاناتها صورة رائعة عن الحبّ عندما شبّته بالفيلسوف الَّذي يحاول وصف الخمرة الَّتي لم تحتسِ، فعبّرت بأسلوب رائع عن الحبّ، وبرز الصّراع النّفسيّ في موقف الشاعرة من الوجد والحبّ، وما يكون عند النّاس معلوماً أنَّ بينهما فرقاً شاسعاً، وبعداً واسعاً.

ب- الحنين:

إنَّ القارئ للشعر العربيّ القديم والحديث يلحظ أنَّ العناصر الجماليَّة الثّلاثة الأصليّة الَّتي اعتمد عليها الشّاعر العذريّ في بنائه الفنّيّ تتمثّل في المكان والزّمان والمحبوب، وهذا البناء أدّى دوراً مهمّاً في إبراز هويّة الكيان الجماعيّ والمقوّمات الحضاريَّة لذلك المجتمع العربيّ، وأصبح الحنين من عناصر هذا البناء بما يضيفه من أبعاد إنسانيَّة. ينظر" اليوسف، ١٩٨٢ص٤٣"، وهذا ما يتّضح في قول الشاعرة لميعة عمارة:

لماذا عشقْتُكَ أنتَ..؟

لِمَ اخترتني بين أمجادِكَ الزّاهره

ومثلك يحلم كرم الجنان

يسيل على كفّه العاصره؟

لماذا ملأتَ عيوني – فما عدتُ

أبصر – بالمثل النّادره؟

...

لماذا أنا في مجالي الهوى

أراقب بالنّظرة الخاسره

رفوف المحبّين مثل الطّيور

لكلّ شهيّ الجنى طائره

...

تجيء لسمعي ضحكاتهم

لشبّاكِ زنزانتي الفاخره

كأجراس نعي أفيق عليها

لأشهتدني الميتة السائره

لماذا؟

لماذا يحطُّ المساءُ

حزيناً على نظرتي الحائره

وفي القرب أكثر من معجبٍ

وإنّي لأكثر من قادره؟ "عمارة ،١٩٨٥ص٧٤،٧٧"

بعث الحنين في ديوان الشاعرة لميعة عمارة أبعاداً تراجيديّة، وحركات دراميّة، وحسّاً عاطفيا أضفى عليه بعداً جماليّاً، وقد جعلت الشاعرة من المحبوب المحرّك الرّئيس لحنينها المكانيّ والزّمانيّ، وجسّدت ذلك تجسيداً جماليّاً عرفانيّاً صوفيّاً أعطى قصيدتها رونقاً موسيقيّة، ورؤية أدبية جديدة.

الشّاعرة لميعة عمارة تحنّ إلى حبيبها حنيناً يظهر أثره على بنية القصيدة برمتها، فهي منذ البداية تتساءل (لماذا؟)؛ أي لماذا هي؟ ولماذا وقعت في غرام هذا الرّجل؟ وماذا فعل بقلبها حتى أسرها على الرّغم من كثرة المعجبين بها؟ وكأنّ حال لسانها يردّ عليها فيقول: القلب عندما يخفق يا عزيزتي لن تقف أمامه كلّ تساؤلاتك هذه، وفي بعد حبيبها عنها أصبحت الشاعرة كالسجينة الّتي وضعت في زنزانتها، فعانت مرارة الحياة، وشظف العيش؛ لذلك نجدها تناجي حبيبها عبر المكان الّذي رسمت من خلاله صورة رائعة لجمال المعشوق، وعبّرت عن الزّمن الأبدي في العشق بأنّه البداية والنّهاية للحياة، وكأنّها تعيش صراعاً داخليّاً بينها وبين نفسه من جهة، وبين حياتها وموتها من جهة أخرى، فالحنين عند الشاعرة كان أقوى من خوض حرب مع الأعداء.

ج- التّسامي العذريّ:

يعدّ التّسامي العذريّ عمليّة حضاريّة قوامها أنَّ العذري تخلّى عن النّزعة الجنسيّة في التماس اللّذّة الجزئية، واتّخذ لها هدفاً آخر يتّصل تكوينيّاً بما تخلّت عنه الذات، وبذلك توصف بأنها عمليّة ذات طابع نفسي اجتماعي جعلت العذري يتسامى عن أهدافه الجنسية الإباحية الّتي هي في نهاية الأمر أهداف أنانية إلى أهداف ذات طابع حضاريّ تصبح فيه الأنا بمتطلّباتها الغريزية من أجل بناء (النحن) بناءً متكاملاً "بلوحي ٢٠٠٠، ص١٢٣". أي أن يتّخذ التسامي العذري منحى فنّيّاً في تصويره لجسد المحبوب بلغة غير إباحية، وكان وإرهاصاً حقيقيّاً للحب الصّوفيّ فيما بعد، فالمراد منه القضاء على الفرديّة الّتي تذوب في

الرّوح الجماعيّة مؤدّية إلى حالة من السّكينة والسعادة الكاملة، وغلبة الحياء على طغيان النفس الحيواني هي ناتجة من التربية الإسلاميّة للشاعرة لميعة عمارة.

فالشاعرة قد استوعبت البيئة الدينيّة والمجتمع العراقي الإسلاميّ المحافظ على تعاليم الدّيانة الإسلاميّة؛ وهذا ما يتّضح في قول الشاعرة:

أُسائل نفسي:

...

لماذا أخاف اللّقاء البسيط

وأحذرُ نظرته الخارقه؟

تذكّرتُ،

إنّي أخاف اللّيالي

راعدة ... بارقة

أخاف إذا ما التقت غيمتان

في الجوّ

أن تنزل الصّاعقة "عمارة،١٩٨٥ ص٨٥-٨٦".

نرى أنَّ الشاعرة لميعة عمارة في تقلب الأحوال تظهر ثباتاً وصموداً وإيماناً بالخالق، وخوفاً منه، فهي تخاف اللقاء في الليالي؛ لأنَّها أدركت بقلبها وبإيمانها أن هذا اللقاء فاسد، ويأخذها بعيداً عن قيمها الدينيّة النابعة من عقيدتها العقائديّة، وبرزت ثقافة الشاعرة الإسلاميّة في بثّها ألفاظاً من القرآن الكريم في ثنايا قصيدتها، لتظهر مدى التزامها بتعاليم الدّين الإسلاميّ، فضلاً عن إبراز عفّتها وطهارتها في حبّها، وعبر هذه القصيدة برز التّسامي العذريّ عند الشاعرة.

د- الخروج عن المألوف:

قلّما نجد شاعرة (أنثى) تتغزّل بالمحبوب (الذّكر)، وتصرّح بغزلها عبر لسان صريح متجاوز الحدود والفواصل، وتبوح بمكنونات فؤادها، ثم تتغزّل بجرأة واضحة في رسم أبعاده النفسية والجسدية، ومن ثمّ إنَّ بعض الشاعرات النسوة قد فاق تغزّلهن بالرجال غزل الرجال بالنّساء، وإنَّ معانيهن الشعرية جديدة وجريئة على ألسنة الشاعرات، وقد بالغن في وصف الجمال الحسيّ للحبيب

إلى جانب صفاته وعلاقاتها الغرامية مع الرجل، ولهذا اتّسم غزلهن بخصوبة الخيال، وأكثر الشاعرات اللواتي صدر عنهنّ هذا الغزل من الطّبقة الرّاقية فـي المجتمع "الركابي ١٩٧٠ص٢٢٥".

إنَّ الصّراحة والجرأة في ممارسة العشق من دون خجل أو خوف من القيود الاجتماعيَّة دليل على الحرية التي تمتّعت بها المرأة، ومن المعاني المتداولة في هذا المجال طلب الخلوة بالحبيب، ووصف اللقاء، والشكوى من الفراق، والتّصريح بالشّوق، ووصف محاسنه ومفاتنه الجسدية، وليس هذا فحسب، بل الاعتراف بأنَّهنّ قد أحببنَ كثيراً من قبل، وهذا ما يتجلّى في قول الشاعرة:

لو أنبأني العرّاف

أنَّكَ يوماً ستكون حبيبي

لم أكتب غزلاً في رجل

خرساء أصلي

لتظلّ حبيبي.

لو أنبأني العراف

أنّي سألامس وجه القمر العالي

لم ألعب بحصى الغدران

ولم أنظم في خرز آمالي.

لو أنبأني العراف

أنَّ حبيبي

سيكون أميراً فوق حصان من ياقوت

شدّتني الدنيا بجدائلها الشقر

فلم أحلم أنّي سأموت.

لو أنبأني العراف

أنَّ حبيبي في اللّيل الثّلجيّ

سيأتيني بيديه الشّمسْ

لم تجمد رئتايَ

ولم تكبر في عينيّ هموم الأمس.

لو أنبأني العراف

أنّي سألاقيك بهذا التيه

لم أبكِ لشيءٍ في الدُّنيا

وجمعت دموعي

كلُّ الدّمع

ليوم قد تهجرني فيه "عمارة ١٩٨٥، ص ٦،٧،٨".

الشاعرة لميعة عمارة تصرّح صراحة واضحة أنَّها تغزّلت بأحبّة كثر قبل أن تعشق هذا الحبيب، وكانت تتمنى أنَّها لو لم تعرف أحداً قبله، فهو موضع طلوع القمر تحت الظّلام، له عيون ساحرة، ويجتمع فيه وجهه النور والشمس، فيشتدّ حبّه في قلب الشاعرة حتى لا تستطيع السيطرة على حبها الكبير؛ ذاك الحب الَّذي يتعدَّى الحدود حتَّى أعراف المجتمع وتقاليده، وقد صوّرت ليلته من دونه بالثّلج، وهو الَّذي يمنحها الدّفء، لكن أيّما دفء؟ فالدّفء الَّذي تسعى إليه يفوق دفء الشمس، وحرارة الأكوان.

إنَّ الشاعرة لميعة عمارة في هذه المقطوعة الشّعريَّة قد عبّرت عن صورة شعريّة ذوقيّة بألفاظ تقترب من الإباحيّة بعض الشّيء؛ إذ إنَّ العاطفة المتأجّجة هي عاطفة غريزية صرفة في المقام الأوّل، وهي تتحدّث عن تجرِبة حقيقية تصوّر من خلالها صدق عاطفتها، وتلوّن نغمة العاطفة بين حزن ينبعث بسبب فراق الحبيب وهجرانه، وتحلّق القلب وطيرانه فرحاً عندما تستبشر بقربه ولقائه.

هـ- صورة المحبوب:

إنَّ في النّظرة الدّراميّة (الحبيبة رمز الحياة، والفراق موت يحدثه ظعن الحبيبة وبينُها)، فالشاعرة تتورّط مهالك السّفر لتكافح الموت، وتنال فوز الحياة، وكذلك ترى شاعرة العذري في حبيبته البداية والنّهاية والحياة بكاملها، بل السّرمدية في أبديتها، والمحبوب هو المركز الحنينيّ بين العناصر الثلاثة ينظر "بلوحي ٢٠٠٠، ص٦٥"، فنرى الشاعرة لميعة عمارة لا تطيق الصبر عن حبيبها، وتعد بينونة الحبيب موتاً وتشكو الفراق، فتقول:

وأيقظني البرد في أخريات ليالي الخريف

تلملمتُ

راحت ذراعي تجسّ مكانك

عادت تجمّع حولي دثاري الخفيف

مكانك لا ههنا

قد تذكّرتُ

أنتَ رحلت مع الجيش أمسِ.

أراكَ، ومتربة جبهة الفارس العربيّ

وصوت القذائف يشحنه بالزّجوله

غداً سأعانق فيك البطوله

غفرت لبرد ليالي الخريف

ووحشة تلك الليالي الطويله

غداً سألمّع نجماتك الشامخات

على كتف يشهد الزّهو أنّي أشهد

عليها.

وتحسدني مئة امرأةٍ

ألا احسدنني

إنني

أعانقه.. "عمارة١٩٨٥ ،ص١٨،١٧،١٦"

إنَّ عشق الشاعرة لمعشوقها يرتبط بأقوى دافع عاطفي لديها، يتمثّل في قلبها الَّذي يعمل على تعطيل مبدأ الإرادة العقليّة، وهذا الارتباط مقيّد، فهي تتعلق بالمعشوق الأول عندها بلا إرادة، ولا تتحمّل فراقه؛ إذ بفراقه تصاب بضروب من الوساوس والاضطرابات، لكن لا حيلة لها في ذلك، ولا قدره له على التحمّل؛ لذلك تعبّر عن شدة وجدها وتغنّيها به متغزلة بحبيبها، ومتمنّية وصاله.

في هذا النّصّ الشّعريّ برزت سيطرة العشق على العاشقة عبر تعطيل مبدأ الإرادة لديها، فأصبحت لا حول لها ولا قوة في ردّها، فيرتفع اللوم في مشاعرها، وترتفع عنها المسؤوليّة؛ إذ إنّها مجبرة لا مخيّرة في عشقها هذا، وخاضعة لسلطان القلب، وشهوة العشق.

و- تعذيب النّفس:

إنَّ صورة تعذيب النّفس الشاعرة من أجل الوصول إلى حالة من السّعادة، تعبّر عن حالة مرضيّة تتغلغل في نفس العاشق، وتتبيّن في ولعه بسقمه وهزاله وحرمانه وتلذّذه بألمه واستمتاعه بحرقة الشّوق الَّذي لا أمل في إشباعه. ينظر" اليوسف ١٩٨٢ج٦ ص ٢٦٦" .

الشاعرة لميعة عمارة تتعمّد التّشبيب بالمحبوب تعمّداً كانت وراءه دوافع اللاوعي كأنَّها من العصابيين الَّذينَ يهوون "تعذيب النّفس"؛ أي مازوشيّة بطبعها، ولا تنتهي علاقتها بالمحبوب إلى الرّباط الشّرعي، بل بالمنع والإغراء والإطماع بالإقصاء؛ لذلك كانت تميل ميلاً شديداً إلى تعذيب النّفس لمجرّد الاستمتاع والتّلذّذ بالألم والعذاب، وكأنَّ هذين العاملين يشكّلان جزءاً مهمّاً من عنف التّجربة الغراميّة العذريّة عند الشاعرة، وهذا ما نتلمّس في قولها:

يعلم الله أنّني أتعذّب

رهبة من مشاعري أترهَّب

لا تقل لي "أجب"

هذا بعينيك اشتهاء

ونزوة

سوف تذهب.

لست أيّوب،

لن تطيق وصالي

هو شيء من الخرافة أقرب

أن تراني وحشيَّة التّوق للحبّ

وتبقى معي الرّفيق المهذّب.

أبعد الشعلتين – كفّيك – عنّي

...

أنساني الحرمان جسمي،

ولذّتي ان أُصلب "العمارة ١٩٨٥،ص٩٥، ٩٦ ،٩٧".

الشاعرة لميعة عمارة في هذا النّصّ تسعى إلى وصال حبيبها، لكنها تقع نفسها في المهالك والطّرق الصّعبة؛ لأنَّ حبها حق، لكنها تلتذّ من هذا العذاب والفداء في طريق المحبوب تارة، وفي وجهي المحبوب تارة أخرى، فالشاعرة في غزلها هذا أصبحت هي العاشقة، والرجل هو المعشوق، ويغلب على غزلها روح العذاب والمعاناة والألم، لكنّها تعبّر عن مشاعرها بأصدق المعاني.

خاتمة:

يتّضح من خلال القراءة الفنّيّة السابقة لشعر الشاعرة لميعة عمارة قد تبلورت في اتّجاهين متعارضين؛ تمثّل الاتّجاه الأوّل بالغزل العفيف العذريّ، وجاء ذلك عبر الوجع العشقي، والانشطار الدّاخليّ، والحنين، بينما برز اتّجاه الغزل الإباحي والصّريح في الجرأة في التّعبير، والتّفنّن بتعذيب الذّات، تتعمّد التّشبيب بالمحبوب تعمّداً كانت وراءه دوافع اللاوعي كأنَّها من العصابيين الَّذينَ يهوون "تعذيب النّفس"؛ أي مازوشيّة بطبعها، ولا تنتهي علاقتها بالمحبوب إلى الرّباط الشّرعي، بل بالمنع والإغراء والإطماع بالإقصاء وكأنَّ الشاعرة كانت تعيش حالة من الازدواجيّة الذّاتية، وموقفها من الأحداث وظروفها النفسيَّة اضافة الى بعث الحنين في ديوان الشاعرة لميعة عمارة أبعاداً تراجيديّة، وحركات دراميّة .

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن سيده، المخصّص، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٩٩م، مادّة (شبب)

٢. ابن منظور، لسان العرب، مؤسّسة الأعلمي للمنشورات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، مادة (شبب)

٣. بلوحي محمّد، الشّعر العذريّ، اتّحاد كتّاب العرب، دمشق، سورية، ٢٠٠٠م،

٤. الجبوري، يحيى، الشعر الجاهليّ :خصائص وفنونه"، ومنشورات جامعة قارنيوس، بنغازي، ليبيا، ط٦، ١٩٩٣

٥. الرّكابي، جودت، في الأدب الأندلسيّ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٧٠م

٦. عمارة، لميعة عباس، لو.. أنبأني العرّاف، المؤسّسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م

٧. غريب، جورج، الغزل "تاريخه وأعلامه"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت

٨. هال، كالقن، أصول علم النفس الفرويدي، تر: محمّد فتحي الشنيطي، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م

٩. اليوسف، يوسف، الغزل العذري "دراسة في الحب المقموع، دار الحقائق، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م